**محاضرة في تاريخ المملكة الحديث**

**الموضوع الثالث:**

**قيام الدولة السعودية الأولى وجهود ها في توحيد نجد وتوسعها في جنوبها وشمالها**

**ملخص قراءه عامه**

**قيام الدولة السعودية الأولى وتوحيد نجد**

تعود نشأة الدولة السعودية في بدايتها إلى أسرة آل سعود ومؤسسها محمد بن سعود الذي تنسب إليه والذي وضع نواه الدولة السعودية الممتدة عبر التاريخ الحديث والمعاصر في أدوارها المرحلية الثلاث، وتعتبر أسرته قوام وعماد هذا الكيان السياسي الذي أرتبط قيامه وجودياً بالدعوة الإصلاحية للشيخ محمد بن عبد الوهاب ،والتي سبق تناول مسارها والصعوبات التي اكتنفتها في بلدة العيينة، حتى وصل إلى مرحلة تحول في تاريخ دعوته الإصلاحية عندما أجبر على ترك العيينه وانتقل إلى الدرعية ضيفاً على أسرة آل سويلم وهم من وجهاء الدرعية وهناك التقى بالأمير الأمام محمد بن سعود وأخويه مشاري وثنيان ، ثم تطور هذا اللقاء بعد ذلك واسفر عن تحالف حقيقي تاريخي بين الشيخ محمد بن عبدالوهاب والأمام محمد بن سعود ( سنأتي على دراسته لاحقاً).وتنسب أسرة آل سعود الى قبيلة عنزة وينسبهم بن بشر إلى بني حنيفة وأيا كانت الروايات فهم في الأصل من بني وائل، كما انهم قبل محمد بن سعود يعرفون بآل مقرن نسبه لمقرن بن مرخان **.**

**كيف ظهرت الأسرة في المشهد السياسي في نجد وكيف تأسست الدرعية**

قدم مانع المريدي إلى بلدة تدعى الدرعية قرب القطيف قبل منتصف القرن التاسع الهجري ،وقد يكون أساس هذا القدوم بسبب نزوح عدد من بني حنيفة في ذلك الوقت لهذه الأجزاء من شرق الجزيرة العربية، وإن كانت المصادر لا تشير بالتوثيق لذلك .

نزل مانع المريدي عند قريبه ابن درع في جهة ما قرب الرياض تسمى حجر اليمامة بعد أن قدم من الجهات الشرقية، ثم توافد أقاربه منضمين له حتى تعاظم عددهم، فأنزله بن درع موضع يسمى ( غصيبه والمليبد ) والتي أنشئت عليهما الدرعية حالياً في نجد.

أطلق مانع على البلدة اسم الدرعية أما حنيناً لبلدتهم الأولى قرب القطيف أو اعتراف بفضل بن درع وتقدير له. وقد بدأت الدرعية تتسع وتزداد بقدوم أسرته ثم اخذت تزداد قوتها على حساب جيرانها كما هو حال نفوذ كل الاسر في نجد.

غير أن الصراع الداخلي بين الأفراد على مدى سنوات طويلة من ظهور الأسرة أدى إلى انتزاع الدرعية منهم من قبل سلطان بن حمد القبس عام 1107، لكن سلطته لم تستمر حيث إزاحة ربيعة بن وطبان والذي خلع وجاء بعده سعود بن مقرن بن مرخان ، الذي توفي في 1137 لكن ابنه محمد بن سعود أستطاع السيطرة على الدرعية تحت حكمه بعد قصة طويله تمثلت في نجاته من غدر محمد بن معمر في العيينة حيث عاد للدرعية مع من بقي من أعوان زيد بن مرخان المغدور وأصبحت الزعامة له في الدرعية كاملة منذ ذلك الوقت حتى اليوم 1138.

**قيام الدولة السعودية**

كانت الدرعية أنسب مكان يتجه له الشيخ محمد بن عبدالوهاب بعد أن خرج من العيينه حيث كان ترتيب القدر لتحالف قوي بينه وبين أميرها محمد بن سعود، وذلك للأسباب الأتية :

1. تزايد قوة الدرعية
2. تعاظم نفوذها لدرجة قيامها بالتخطيط للهجوم على العيينه سنه 1139
3. استنجاد دهام بن دواس أمير الرياض بالدرعية لقمع بعض الاضطراب في الداخل مما يدل على نفوذها في تصدر القرارات والسيادة داخل بلدان العارض.
4. استقرارها الداخلي مذ تولي محمد بن سعود 1139
5. تقاسم الشيخ محمد بن عبدالوهاب والأمير محمد بن سعود العداء المشترك ضد أمراء بني خالد الذين كانوا وراء إخراج بن عبد الوهاب من العيينه
6. قبول امراء الدرعية واستحسانهم لدعوة الشيخ بن عبدالوهاب الإصلاحية مسبقاً.

نزل الشيخ محمد بن عبدالوهاب ضيفاً عند آل سويلم الذي كان من أشد مناصريه وهناك التقى بمحمد بن سعود واخويه وكان الترحيب والرغبة في الدعم والمساعدة مشترك بينهما، حيث اتفقا على ما يلي:

1. المبايعة بينهما على العمل سويا من أجل تمكين الدعوة الإصلاحية ونشرها في 1157

وعلى أساس هذه المبايعة وهذا التاريخ قامت الدولة السعودية في مرحلتها الأولى .

1. الاتفاق على أن تكون الأمور السياسية لمحمد بن سعود وذريته من بعده والشؤون الدينية للشيخ محمد بن عبدالوهاب وعقبه من بعده .

يقدم المؤلف إجابه على السؤال لماذا هذا تم هذا التقسيم بينهما في ( ص 92)

**الدولة قبل الصراع المسلح مع خصومها في نجد**

قامت الدولة السعودية الأولى في مشهد اتسم بجهود حثيثة نتيجة مواصلة الشيخ محمد بن عبدالوهاب جهوده الإصلاحية تحت حماية أمير الدرعية محمد بن سعود ومعه الكثير من الأنصار من طلبته ومحبيه في الدرعية وخارجها الذين قدموا عن قناعة في الدعوة ورغبوا العيش في الدرعية مما اسهم في تصحيح الحياة التي كانت مشوبة بالكثير من الانحراف من قبل .

قويت الامارة وأصبحت محط أنظار بعض زعماء الامارات القريبة ومنها امراء العيينه وحريملاء ومنفوحه.

وهنا بدأت الدرعية تفكر في خطوة أهم وهي استخدام القوة العسكرية بعد مرحلة الدعوة والاقناع وشهدت انتصارات سياسية ومعنوية مبكرة مما غير في ميزان القوى المحلية لصالح الدرعية خاصة وأن الاعداد من الوافدين للدرعية شكلوا فرق جهادية عسكرية تحت قيادة الأمير محمد بن سعود، وكان لبعد المنطقة عن أي قوة خارجية اثر في توسعها .

يتناول المؤلف رواية بن بشر حول أول غزوة ليؤكد أن لأول غزوة كانت مكونه من 16 راكب و8 من الابل .ص 97-98، ولكن تطورت الاحداث سريعاً بعد هجوم أمير الرياض على منفوحة حليفة الدرعية مما أستوجب نجدتها وبذلك تبدأ أول المعارك الحقيقة والتي انتهت بتوحيد نجد

**توحيد نجد**

استغرق توحيد نجد 40 عاما بسبب ترسخ شعور الاستقلالية في نفوس وسلوك زعماء نجد المحليين. ولذلك مرت هذه الجهود بثلاث مراحل مهمة :

الأولى بداية من أول المعارك 1159 حتى بداية التدخل الخالدي 1172

المرحلة الثانية من 1172 حتى الاستيلاء على الرياض 118

المرحلة الثالثة 1187 حتى استكمال توحيد نجد في القرن 13للهجرة

1. **المرحلة الأولى:**

تسم هذه المرحلة

(أ) بالمحدودية من حيث القوة والمساحة الجغرافية التي تحركت خلالها محدثة نشاطها العسكري ، (ب) مواجهتها بلدان مفككة سياسياً مما سهل عليها السيطرة عليها داخل نجد (ج)عدم التدخل الخارجي في الدرعية أو وجود قوة خارجية من خارج نجد تستنزف طاقة الدولة الناشئة في الدرعية .

(د) معظم التحرك العسكري كان ضد أمير الرياض آنذاك دهام بن دواس ،حيث دارت بينها ما يقارب 17 معركة كما يشر بن بشر وأبن غنام ( أهم مصدري للتاريخ نجد والدولة السعودية الأولى ) وفي الأغلب كان زمام القوة بيد آل سعود وميدان المعركة على ارض الرياض ، ذلك أن الدرعية مقر إمارة آل سعود نجحت في القضاء على مشكلاتها الداخلية منذ 1167أي في غضون 20 عام من تأسيسها 1157للهجرة،ونتيجة لهذا النجاح نلاحظ حصول إمارة الدرعية على المكاسب الأتية التي تميز هذه المرحلة :

1- ميل إمارة الرياض إلى طلب الهدنه من الحرب مع الدرعية.

2- انضمام بلدان نجدية إلى الدولة الجديدة بزعامة الأمير محمد بن سعود في الرعية دون حروب كبلدة ضرماء وشقراء.

3- انتهاء مرحلة المراوغات السياسية من قبل أمير العيينه بمقتله، بعد أن كشفت مواقفه عن وجود طموح سياسي شخصي توسعي له، والشكوك لدى إمارة الرعية وقيادتها من تحركاته، رغم محاولة الدولة السعودية الوصول لحلول وسط مرضية معه أمام طموحه المشبوه آنذاك (ص101-103).

- ثورة بعض البلدان مثل ضرماء على الدرعية نتيجة مقتل بن معمر ولكن الدرعية استطاعت إعادة السيطرة عليها، بل انضمت إليها بلدان نجدية لم تكن قد انضمت في السابق للدرعية قبل مقتل بن معمر.

**المرحلة الثانية**:

**مرحلة التدخل الخارجي في أمارة الدرعية ومقر قيادة الأمير محمد بن سعود** .

**بسبب النفوذ السابق لحكام الأحساء من بني خالد والاشراف في الحجاز، كانت هناك احتمالات التدخل الخارجي من قبل تلك القوتين، لكن تدخل الأحساء هو الأقوى والأسرع للأسباب الآتية**:

\* القرب المكاني للأحساء والارتباط المعنوي للدرعية ولنجد عامة اكثر من الحجاز.

\* النفوذ الأقوى في إقليم العارض كان للإحساء قبل قيام الدولة السعودية .

\* قوة حكام الأحساء في التدخل الفعلي في شؤون نجد ، كما مر بنا عند تدخلهم لإخراج الشيخ محمد بن عبدالوهاب من بلدة العيينه

\* سوء العلاقة أصلاً بين الزعامة الخالدية وإمارة الدرعية حتى قبل قيام الدولة وبعد مقتل عثمان بن معمر.

ورغم هذه المبررات السابقة فقد تأخر حدوث التدخل المباشر من قبل بني خالد في الدرعية وبدء العمليات العسكرية رغم وجود العداء لأكثر من 13 عام، فلماذا ؟

أولاً: اعتقاد زعماء بني خالد أن قوى المعارضة للدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحليفة السياسي الأمام محمد بن سعود في الدرعية قادرة على القيام بمهمة القضاء على الدرعية وقوتها دون تدخل مباشر منهم.

ثانياً: انشغال زعماء بني خالد بالمنافسات الداخلية فيما بينهم على النفوذ في الاحساء وضعفهم وتشتتهم وصراعهم على الزعامة، خاصة بعد موت سليمان بن محمد الذي حرض أمير العيينه سابقاً على إخراج الشيخ من الامارة.

- فاز عريعر بن دجين بالزعامة الخالدية في الأحساء وحسم الصراع الداخلي لصالحة، وبعد أن استقرت الأمور له هناك بدأ يستعد ويخطط لغزو نجد والقضاء على امارة الدرعية ودولتها الناشئة عام 1172للهجرة، ولكن الدرعية في ذلك الوقت كانت قد أخذت بدورها تستعد دفاعياً فبنوا حولها سوريين وعززوا مواقع عسكرية أخرى.

- تقدمت قوات بني خالد في طريقها للرياض وانضمت لها بعض القوى المعارضة في نجد ولكن كان مصيرهم في النهاية كان الانسحاب، نظراً لفشل قيادتهم العسكرية في الاستيلاء على حريملاء واقتحام الجبيلة.

- من نتائج هذا الفشل في حملتهم العسكرية السابقة على نجد ما يلي:

\* أدراك الخصوم والمعارضين في نجد لقوة الدرعية الحقيقية

\* انضمام بعض القوى المعارضة للدرعية ومهادنتها، ودفع بعضهم وبعض الخصوم غرامات مالية، مثل دهام بن دواس أمير الرياض وهو من أشد الخصوم للدرعية.

\*ارتفاع الروح المعنوية لاتباع أمارة الدرعية وقادتها وقدرتهم على إظهار القوة في مناطق جديده .

**تدخل نجران**

تدخل حاكم نجران حسن بن هبة الله المكرمي في نجد من أهم نكسات المرحلة الثانية منذ نشأة الدولة بالدرعية، وذلك لأنه تدخل من جهة غير متوقعة في هذه المرحلة.

السبب في هذا التدخل هو اقدام أفراد من قبيلة العجمان على نهب أفراد من الموالين لإمارة الدرعية، وكان عبدالعزيز بن محمد آنذاك هو القائد العام لجيوش الدرعية، فقام بتأديب المعتدي من العجمان وقتل نحو 50 رجلاً منهم ، هنا لجأ العجمان للاستعانة بأقربائهم من قبائل يام التي هي تحت حكم زعيم نجران المكرمي والذي أستجاب لسببين:

الأول: مذهبة الديني الباطني المختلف عن عقيدة قادة البيت السعودي واتباعهم.

ثانياً: صلة النسب بين القبائل التابعة له وقبيلة العجمان.

وإجمالاً أدى هذا الامر الى انتكاسة عسكرية للدولة السعودية بعد هزيمتهم في موقعة الحاير التي قتل فيها 400 مقاتل واسر الكثير، واضطرت الدرعية لدفع غرامات مالية ثم جرى اتفاق على تبادل الاسرى وعودة المكرمي إلى بلاده نجران.

الهزيمة القاسية لقوات عبد العزيز بن محمد بن سعود في الحاير شجعت المعارضين بمهاجمتها بزعامة بني خالد ولكن رغم حصار 20 يوم لم يستطيعوا اقتحام الدرعية فانسحبوا ادراجهم. هذا الانسحاب أدى الى ارتفاع الروح المعنوية لقادة الدرعية وأتباعها دفع القوات السعودية لملاحقة أمير الرياض دهام بن دواس الذي سارع لطلب الهدنه ثم توالت الأحداث حتى وفاة الأمام محمد بن سعود.117، فتولى أبنه عبدالعزيز بن سعود مكانه في السلطة السياسية وفي القيادة العامة للقوات ،فاستئناف النشاط العسكري بقوة حيث تجاوز نفوذه وسط نجد وبعض بلدان القصيم عام 1183، وبعد أربع سنوات انهارت تماماً قوى عدوهم الدود دهام بن دواس وهرب من الرياض عام 1185 فدخلها عبدالعزيز بن محمد منهياً مقاومة الد خصومه لما يقارب من 28 عام.

1. المرحلة الثالثة:

ضم الأمير عبدالعزيز بن محمد الرياض لنفوذ الدرعية وهذا له اهميه بالغة في تاريخ الدولة السعودية الأولى للدرجة التي سميت فيها فتحاً، وكان من نتائج هذا الأمر ما يلي:

1. كثرة المغانم والأموال وترتيب الأمور المالية المتأخرة في الامارة
2. تخلص الدولة من أقوى خصم وزعيم نجدي
3. ارتفاع الروح المعنوية وزيادة قوة الدولة على قوتها وأصبحت قادرة على ارسال القوات العسكرية لمناطق بعيدة كالجنوب الغربي.
4. أدركت القيادة في الدرعية أن عليها أن تتوسع جغرافياً لتبقى قوية مهابة.
5. تصميم واستفزاز قوى المعارضة على الاستمرار في مقامة الدولة، والتي تجمعت تحت راية عريعر بن دجين ثانية محاولين النيل من الدولة الجديدة، فتحركت قواته نحو بعض القرى ولكن جهود انتهت بموته هناك عام 1188 للهجرة .

**توحيد جنوب نجد**:

توجه عبدالعزيز بم محمد للاستيلاء على الخرج من يد أميرها زيد من زامل حليف بن دواس السابق، كما أن الخرج هي بوابة التقدم نحو الرياض .قام عبدالعزيز بمحاربة يد بن زامل مرتين والذي لجأ الى أمير نجران حسن بن هبه الله المكرمي السابق مقابل أموال طائله يدفعها له بن زامل، فاجتمعت قوات من يام والدواسر وتناوشوا مع عبدالعزيز وقواته في الحائر وضرماء، إلا أن الانسحاب كان هو نهاية هذا التجمع 1189للهجرة وتقمهم بعدها للرياض، ويعد هذا الانسحاب انتصار الدرعية وترتب على ذلك ما يلي:

1 ارتفاع الروح المعنوية والقتالية للقوات السعودية وحلفائهم

2 تشتت المعارضين ونقص الثقة بينهم الا بضمانات مالية كما حدث من قبل زعيم نجران.

3 مرض زعيم نجران المكرمي الذي عجل بالانسحاب

4 خضوع زيد بن زامل للدرعية من نكوسه ثانيه مما تسبب في الاستيلاء على الدلم من قبل عبدالعزيز بن محمد، حاول زيد بن زامل العودة مره أخرى بمساعدة سعدون بن عريعر ولكن سعود بن عبدالعزيز كان قد احكم قبضته على الدلم وحصن وجوده فيها ببناء قصر البدع الى جانب الدلم.

بقيت الخرج تمثل منطقة صراع ومناوشه مع بن زامل لفتره من الزمن حتى بعد مقتله حيث خطى ابنه براك نفس الخطوات في عداء الدرعية ،ولكن المشاكل الداخلية قضت على طموحة في العودة أو المواصلة، فقام سعود بن عبدالعزيز بالاستيلاء على الدلم 1199التي جعلت قيادتها لسليمان بن عفيصان وهو من أعظم القادة في الدولة السعودية الأولى اعقب دخول الخرج خضوع جميع أهالي وادي الدواسر ايضاً وبذلك خضع كل جهات جنوب نجد في مستهل القرن 13 للهجرة.

**توحيد شمال نجد**

بريدة أول دوله تعلن ولائها للدرعية م بلدان القصيم عام 1182 للهجرة، ففي السابق تعرضت لغزو الزعيم الخالدي عريعر بن دجين، والذي تراجع عنها نتيجة ظروف وأبقى فيها راشد الدريبي أحد وجهاء البلدة، قاد هذا الامر سعود بن عبد العزيز لمهاجمتها بجيشه عام 1189ولكنه لم يتمكن من دخولها فبنى قربها قصر ترك فيه بعض رجاله الموالين له بقيادة عبدالله بن حسن وتمكن هو بدوره من استرداد بريده خاصة وأنها بلدته.

ترتب على هذا اعلان بلدان القصيم ولائهم لقيادة الدرعية ولكن البعض منها عاد وثار عليها سنه 1196 بتأليب من الزعيم الخالدي سعدون بن عريعر الذي حاصر بريده وفيها أميرا حجيلان بن حمد لمدة 4 شهور فانسحب الخوالد وانضم البعض من الثائرين للدرعية وقيادتها، بقيت عنيزة في حالة مقاومة متقطعة حتى دانت بالكامل عام 1202 للهجرة.

حجيلان بن حمد كان له دور كبير في تثبيت حكم الدرعية في القصيم وإدخال مناطق شمال نجد كلها، حيث نظم حملاته على جبل شمر وكان يتبع أسلوب الاستنزاف الاقتصادي للخصوم بالتصدي لتجارتهم الخارجية مع الأقطار خاصة العراق، بالضافة لاقتناع بعض زعماء العناصر المعارضة للقيادة السعودية ودعوة الشيخ الإصلاحية مع مرور الوقت .

بعد دخول جبل شمر في النفوذ السعودي أصبحت الأنظار تتجه للشمال، حيث قبيلة الشرارات ومنطقة الجوف، وعلى يد القائد محمد بن عبدالمحسن دان معظمها، ففي عام 1208 توجهت القوات للجوف، وبعد قتال شديد خضعت للدولة السعودية الناشئة وربطت أدارياً بإمارة جبل شمر، ثم اتبع ذلك بضم تيماء ووادي السرحان وخيبر وما حولها للدولة السعودية الناشئة، وبذلك يكون تقريباً كل شمال الجزيرة العربية قد خضع لحكم ونفوذ الدولة السعودية الأولى .

عزة الجهني

.